



الثورة عبارة عن عمل جراحي في جسد الوطن، وضرورة الثورة تتبع من حجم العلة التي يعاني منها الوطن، وبهذا المقياس فإن الثورة السورية أعظم الثورات العربية مشروعية؛ لأن السوء الذي لحق بسوريا والسوريين من وراء هذا النظام القاتل هو أعظم من كل سوء لحق بالعرب والمسلمين في أي مكان من أرض!

إن الثورة السورية دخلت في شهرها الرابع عشر وهي أشد تصميماً على المضي إلى آخر المشوار، وكأي ثورة عظيمة وكبيرة حاولت توجيه عدد من الرسائل للنظام الفاسد وللشعب المصابر بكل فئاته، كما أنها وجهت رسائل للثوار والداعمين لهم، وتلك الرسائل نابعة من جوهر الثورة ومن أدبياتها وأهدافها، ولعل من أهم تلك الرسائل التالية:

1- **الرسالة الأولى موجهة إلى الشعب السوري**، تذكره فيها الثورة بالماسي التي لاقاها خلال ما يزيد عن أربعين سنة من الخداع والتخييف والسلب والنهب وتقييد الحريات، وتذكره كذلك بالإمكانات الهائلة التي يملكتها، ويستطيع توظيفها في إسقاط نظام البغي والعدوان، والحقيقة أن الثورة السورية فجرت كل ينابيع الخير في نفوس المتعاطفين معها من السوريين وغيرهم، واستطاعت أن تحدث في نفوسهم وفي حياتهم الاجتماعية ما يشبه الزلزال؛ فصار الناس يعجبون من حجم التغيير الذي طرأ على حياتهم، وأي تغيير أعظم من أن يصبح نيل الشهادة هدفاً متأللاً لعدد كبير من الشباب، وأن يصبح إيثار المنكوبين بالسكن والمال والطعام شيئاً مألوفاً وعادياً؟!

إنَّ المَلْوُفُ فِي التَّوْرَاتِ الْعَالَمِيَّةِ أَنَّهَا تَشْتَغلُ عَلَى تَغْيِيرِ الْفَضَاءِ السِّيَاسِيِّ وَإِعْدَادِ تَشْكِيلِ الطَّبْقَةِ السِّيَاسِيَّةِ، لَكِنَّ التَّوْرَةَ السُّورِيَّةَ رَأَتْ أَنَّ تَشْتَغلَ عَلَى الْفَضَاءِ الإِنْسَانِيِّ لِيَكُونَ كُلُّ تَغْيِيرٍ سِيَاسِيٍّ مُقْبِلًا عِبَارَةً عَنْ صَدِيٍّ لِلتَّغْيِيرِ الْأَخْلَاقِيِّ وَالْإِنْسَانِيِّ الَّذِي يَنْعَمُ بِهِ النَّاسُ فِي سُورِيَّةِ الْيَوْمِ.

لقد أوضح الشَّعْبُ السُّورِيُّ لِلْعَالَمِ بِأَنَّهُ يَمْلِكُ الْقُدرَةَ عَلَى التَّضْحِيَّةِ وَنَكْرَانِ الذَّاتِ، وَيَمْلِكُ الْمَثَابَرَةَ عَلَى الْبَذْلِ وَالْعَطَاءِ غَيْرِ الْمُشْرُوطِ، وَهَذَا فِي حَدِّ ذَاتِهِ يَشْكُلُ نَصْرًا مُبِينًا بِكُلِّ الْمَقَايِيسِ وَالْمَعَيَّبِينِ.

2- رسالَةٌ إِلَى النَّظَامِ تُخْبِرُهُ فِيهَا بِأَنَّهُ فَقَدْ شَرِعَيْتَهُ حِينَ بَدَأْ بِقَصْفِ الْمَدَنِ وَقَتْلِ الْأَطْفَالِ وَاغْتَصَابِ الْحَرَائِنِ، وَلَذِكَّرَ فَالْتَّوْرَةُ السُّورِيَّةُ هِيَ ثَوْرَةٌ عَلَى الشَّرِيعَةِ الَّتِي اسْتَمدَّهَا النَّظَامُ مِنْ دُعَوَى الْوَطَنِيَّةِ وَالْقَوْمِيَّةِ وَالْمَعَانِي فِي وِجُوهِ الْمَشَارِيعِ الْغَرَبِيَّةِ، وَكَانَتِ الْفَكْرَةُ الْمُرْكَبَةُ وَالْمُعَيَّبَةُ فِي هَذَا الصَّدَدِ هِيَ: (الشَّعْبُ لَا يَقْنُقُ بِالنَّظَامِ). وَحِينَ تُعْدَمُ الثَّقَةُ فَإِنَّ كُلَّ الدَّعَاوَى وَالرَّوَابِطِ الْوَطَنِيَّةِ تَصْبِحُ مِنْ غَيْرِ مَعْنَى.

النَّاسُ فِي بِداِيَّةِ التَّوْرَةِ كَانُوا يَطَالِبُونَ بِالْإِصْلَاحِ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لَهُمْ خَلَالُ أَشْهُرٍ قَلِيلَةٍ بِأَنَّ النَّظَامَ الَّذِي يَحْكُمُهُمْ مُصَمَّمٌ بِطَرِيقَةٍ لَا تَسْمِحُ بِإِدْخَالِ أَيِّ تَغْيِيرَاتٍ عَلَيْهِ، فَهُوَ: إِمَّا أَنْ يَبْقَى عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ، وَإِمَّا أَنْ يَرْجِعَ، وَلَيْسَ هُنَاكَ مَنْزَلَةٌ ثَالِثَةٌ بَيْنَ هَاتِينَ الْمَنْزَلَتَيْنِ، وَهَذِهِ الْقَناعَةُ لَا تَزِدُّ دَرَجَاتٍ إِلَّا رَسُوخًا، حِيثُ تَقْدُّمُ كُلُّ الْمَبَادِرَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْدُّولِيَّةِ الْبَرَاهِيْنِ عَلَى صَحَّتِهَا.

3- وجَّهَتِ التَّوْرَةُ رسالَةً صَرِيحَةً وَوَاضِحةً إِلَى أَقْطَابِ الْمَعَارِضَةِ وَمُحْتَرَفِي الْعَمَلِ السِّيَاسِيِّ وَكُلِّ الْقِيَادَاتِ الْدِينِيَّةِ وَالشَّعَبِيَّةِ، وَهَذِهِ الرَّسالَةُ تَؤَكِّدُ لَهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْارِعُوا إِلَى الْالْتِحَاقِ بِالْتَّوْرَةِ عَلَى شَرُوطِهَا هِيَ وَلَيْسَ عَلَى شَرُوطِهِمْ..

إِنَّهَا تَقُولُ لَهُمْ: الْلَّحظَةُ الَّتِي تَمْرُّونَ بِهَا هِيَ لَحظَةٌ تَضْحِيَّةٌ وَبَذْلٌ، وَلَا يَسْتَوِتْ لَحْظَةٌ تَفَاصِلُ الْمَنَاصِبَ أَوْ تَأْسِيسَ لِلْأَلْقَابِ وَأَشْكَالِ النَّفْوذِ، وَمِنَ الْمُؤْسَفِ أَنَّ بَعْضَ قَادِيَّاتِ الْمَعَارِضَةِ لَمْ يَسْتَوِعُوهُمْ هَذَا الْمَعْنَى، وَمُضِيَّوْنَ عَلَى الْمَكَابِسِ الصَّغِيرَةِ، وَأَنَا مُتَأْكِدٌ مِنْ أَنَّ التَّوْرَةَ سُوفَ تَجَازِيُّهُمْ، وَتَرْكُهُمْ فِي نَهَايَةِ الْمَطَافِ وَشَأْنَهُمْ.

الْحَدِيثُ صَلَةٌ.

المصدر: موقع الرسمي للدكتور عبد الكريم بكار

المصادر: